حركة التأليف في الدرس الصوتي في العراق بعد عام 2003

الأستاذ الدكتور حليم حماد سليمان

جامعة الأنبار – كلية التربية الأساسية

The authorship movement in the audio lesson in Iraq after 2003

Prof. Halim Hammad Suleiman

Anbar University - College of Basic Education

الملخص:

Abstract

:

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد

من المعلوم أنّ العرب قد بذلوا جهوداً كبيرة في خدمة هذه اللغة الشريفة ، فقاموا بدراسة كلّ ما يتعلق بها من ظواهر ومظاهر دراسة عميقة ، وقد كانت لهم العناية الكبيرة في المجالات اللغوية كافة.

ومن هذه المجالات الدراسات الصوتية ، فلا يخفى أنّ نشأة الدراسات الصوتية قد بدأت عند الخليل وسيبويه وابن جني مروراً بالدراسات الصوتية عند علماء التجويد حتى الدرس الصوتي الحديث ، إذ ظهرت كثير من المؤلفات بهذا الخصوص .

وفي هذا البحث سلطت الضوء على الدرس الصوتي في العراق لاسيما بعد 2003، وشملت هذه الحركة ما يأتي :

1-الكتب المؤلفة في علم الصوت.

2-الرسائل والأطاريح الجامعية.

3-الأبحاث التي كتبت في هذا الجانب.

وقد اعتمدت في هذا البحث على نماذج مختارة ، إذ إنّ الدراسات الصوتية بعد 2003 كثيرة ، فلهذا السبب اخترت قسماً منها علّه يكون كفيلاً بإيضاح الجهد الصوتي للعراقيين بعد 2003.

أولا : حركة التأليف في الدرس الصوتي :

يعد الدرس الصوتي المستوى الاول بين المستويات اللغوية واساسها الذي تبني عليه بل انه يتداخل معها تداخلا يصعب على الدارسين الفصل بينه وبينها .

وقد كان لعلماء العربية القدماء إسهامات واضحة في هذا المستوى اللغوي وقف الدارسون المحدثون أمامها موقف الإشادة والإعجاب .

لاشك أنّ حركة التأليف بعد عام 2003 قد شهدت تطوراً كبيراً في المجالات كافة من اللغة والأدب والتاريخ والجغرافية وبقية العلوم الأخرى ، وهذا بالتأكيد يعود إلى التقدم العلمي والتكنلوجي الذي أسرع من عجلة التأليف في هذه المجالات.

والتأليف في الدرس الصوتي لاقى نصيباً من هذه العجلة فشمل تأليف الكتب وكتابة الرسائل والأطاريح والبحوث والمقالات.

1-الكتب المؤلفة في علم الصوت :

كان للباحثين العراقيين أثر كبير في تأليف كتب الصوت لاسيما بعد عام 2003، ومن هذه الكتب:

أ- معجم الصوتيات ، للأستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي(1) .

من المعلوم لدى الباحثين العراقيين أنّ الدكتور رشيد العبيدي يعدّ من علماء اللغة العراقيين الذين لهم اليد الطولى في خدمة الحركة اللغوية ، لاسيما الدراسات الصوتية ، ففي كتابه معجم الصوتيات أثرى رحمه اله تعالى الدرس الصوتي الحديث بالمصطلحات التي تخص علم الصوت ، فقد بدأ أستاذنا كتابه بمقدمة تكلم فيها على نشأة الدراسات الصوتية قديماً مروراً بسيبويه والخليل وابن جني ، وعلماء التجويد أمثال : ابن الطحان ، وعبد الوهاب القرطبي وغيرهم .

وقد أشار الدكتور إلى عناية البحث الصوتي في الدراسات العليا ، فذكر كثيراً من الدراسات التي اهتمت بهذا الجانب مثل اطروحة الدكتوراه (مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية) لمحمد يحيى ، ورسالة الماجستير (ابن الجزري ودراساته الصوتية في ضوء علم اللغة الحديث) لحسين حامد الصالح ، و(الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث) لموفق عليوي خضير).

وذكر الدكتور أيضا الكتب التي جمعت بين البحث الصوتي للصرف والتجويد القرآني مثل : التجديد في الاتقان والتجويد للداني ، والرعاية لتجويد القراءة لمكي القيسي .

ثم قال الدكتور مشيراً إلى الكتب أعلاه :"ونحن نعد هذه الكتب والمصنفات كتباً في الأصوات اللغوية ؛ لأن علم التجويد هو علم الصوتيات "(2).

سبب تأليف الكتاب :

ذكر الدكتور رشيد سبب تأليفه هذا الكتاب بقوله :" ومن هنا كان الظنّ في استحداث مادة دراسية في مواد قسم علوم القرآن وأقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية باسم (الصوتيات)... ولما رأيت أنّ بنا حاجة إلى مادة الصوتيات تكون بين أيدي الطلبة للرجوع إليها عند المتابعة والدرس والبحث ،

وفهم موضوعاتها نهضت بوضع معجم يشمل مفردات هذه المادة ، ومصطلحاتها التي شاعت عند علماء التجويد المتقدمين والمتأخرين ، وعلماء البحث الصوتي المعاصرين ، ورأيت ترتيبها على الألف باء بدءاً من الهمزة وانتهاء بالياء ..."(3).

منهجه في تأليف الكتاب :

1-الابتعاد عن أصل الكلمة في الترتيب ، فقد وضع مثلاً نجد مصطلح الاستطالة قد وضعه في الهمزة ولو وضعه حسب الجذر لذهب الباحث إلى الطاء ، والسبب في هذا المنهج قوله :" لأنّه يتعذر في بعض الأحيان على الطالب الاهتداء إلى المصطلح"

2-ذكر في معظم مفردات المعجم الأصل اللغوي في صدر تفسيرها لننبه على الأصل الذي اشتقت منه ، وقد فعل هذا من أجل إضفاء المعجمية على همله.

3-إرجاع النصوص الواردة في هذا المعجم إلى مصادرها ومراجعها ، لسهولة رجوع الباحثين إليها.

4-ضبط نطق المصطلح بالحركة والشكل ، لئلا يلتبس نطق بعضها ببعض ، وليميز القارئ بين الأشباه والنظائر في الصيغ والأبنية.

5-أورد بعض المصطلحات في داخل تفسير المصطلحات الأخرى فإن كانت به حاجة إلى وضعها في موضع آخر من المعجم وضعها وأشار إليها، وإن كانت رديفاً للمصطلح أو مخالفه أشار إلى ذلك في موضعه ، وإن تقدم المصطلح أو تأخر أشار إلى ذلك ليرجع القارئ إليه.

6-إذا كان في المصطلح اختلاف بين أئمة علماء التجويد والصوت ذكره ونسبه إلى صاحبه مع الإشارة إلى المصدر.

7-إذا أراد ضبط المفردات يستعين بكتابي أساس البلاغة للزمخشري والمختار الصحاح للرازي.

8-نسبة الآيات القرآنية إلى سورها مع الإشارة إلى رقمها في داخل المتن.

وقد بدأ كتابه بالهمزة وأشار إلى المصطلحات المتعلقة به في هذا الجانب مثل :

الإبدال ، الأحرف الجُوّف ، الأحرف المستحسنة ، أسباب وقوع الإمالة وغيرها, وفي الميم مثلاً أشار إلى مخارج الأصوات عند المحدثين ، والمخالطة ويراد بها المتفشية من الحروف وهما الشين والضاد ، فالشين تتفشى في الفم حتى تصل بمخرج الضاد ، والضاد تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام وتسمى المخالطة لأنها تخالط ما يتصل بها في طرف اللسان(4).

وأنهى كتابه بالواو ومن المصطلحات التي ذكرها في هذا الجانب الوقف المجوّز(5) والوقف المفهوم(6).

وقد اعتمد الدكتور رحمه الله تعالى كثيراً من المصادر في كتابه منها ما هو قديم ومنها جديد ، فمن المصادر القديمة في الصوت كتاب التحديد في الاتقان والتجويد لأبي عمرو الداني ، وكتاب التمهيد في علم التجويد لابن الجزري وغيرها ، وكتب الصوت الحديثة ومنها : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور غانم قدوري الحمد ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، وكتاب الدراسات الصوتية في كتاب العين لموفق عليوي وغيرها فضلا عن اعتماده كتب المعاجم واللغة والقراءات.

ب- اللسانيات والصوتيات (جهود في اللغة والتحقيق عند رمضان عبد التواب) للدكتور رياض عبود غوار.

يتألف كتابه من خمسة فصول ، الفصل الأول تحدث فيه عن حياته ، فذكر اسمه ومولده ونشأته العلمية ومكانته العلمية وأساتذته وتلاميذه وطريقته في التأليف مثل الاعتداد بالنفس والاسراف في النقل ، وتحدث أيضا عن آثاره العلمية من الكتب والبحوث والمقالات فضلا عن تحقيقاته اللغوية والترجمة .

وفي الفصل الثاني تحدث عن الصعوبات التي تقابل الباحث في ميدان الدراسات المقارنة ، وعلاقة المنهج المقارن بالمنهج الوصفي وقد طبق هذا المنهج على النون والميم في العربية وغيرها .

وتحدث في هذا الفصل عن اشتقاق الاسم والتذكير والتأنيث والسليقة اللغوية.

وفي الفصل الثالث قام بدراسة لجهود الدكتور رمضان عبد التواب في اللهجات العربية ، فعرف اللهجة لغة واصطلاحاً وأسباب نشأة اللهجات والعلاقة بينها وبين اللغة فضلا عن دراسة مصادر اللهجات وأهميتها ذاكراً الخصائص اللغوية لبعض اللهجات .

وجعل الفصل الرابع في الجهود الصوتية والصرفية والدلالية فمن الجهود الصوتية التي تناولها هي :

أ – التغير والثبات في أصوات العربية من صوت الضاد والطاء والقاف ،

ب - المصوتات عند علماء العربية .

ت – الصلة بين صيغة افعالّ وصيغة افعألّ.

ومن الجهود الدلالية التي قام بدراستها :

أ – الاشتقاق الصرفي.

ب – الإعلال في الأفعال المعتلة.

ومن الجهود الدلالية :

أ – التطور اللغوي والدلالي .

ب – الترادف.

ت – المشترك اللفظي .

ث – التضاد.

وجعل الفصل الخامس لدراسة جهود رمضان عبد التواب في تحقيق التراث اللغوي وجعل هذا الفصل ثلاثة مباحث هي :

أ – منهجه في التحقيق ، فتناول أسسه في التحقيق من جمع النسخ المخطوطة وتوثيق عنوان الكتاب والتمرس بالخطوط ، ومعرفة مصطلحات القدماء في الكتابة وتخريج النصوص والمقابلة بين النسخ والزيادة والنقص وغيرها.

ب – جهوده في إصلاح التحريف والتصحيف ، تناول فيها أسباب الوقوع في التصحيف والتحريف ومؤلفات العلماء في هذا الجانب ، ومعالجة التصحيف والتحريف عند عبد التواب.

ت – جهوده في نقد تحقيق التراث ويتضمن : المزهر للسيوطي ورسائل في اللغة والنحو وغيرها.

وقد اعتمد الدكتور رياض في دراسته لجهود التواب على الكثير من المصادر منها المخطوط والمطبوع فضلا عن البحوث والمقالات.

ثالثاً : منهج الدرس الصوتي عند العرب للدكتور علي خليف حسين .

قسم الدكتور علي كتابه ثلاثة فصول يسبقها تمهيد تناول فيه نشأة الدرس الصوتي عند العرب هي :

الفصل الأول : علم الأصوات السمعي ، تناول فيه عناصر العملية السمعية ومصدر الصوت وعناصر الصوت .

والفصل الثاني : علم الأصوات النطقي ، تناول فيه الكلام على أعضاء النطق وتقسيم الأصوات ومخارج الأصوات وصفاتها.

والفصل الثالث : علم الأصوات الوظيفي ، تناول فيه تعامليات الصوامت من الإدغام والإبدال ، وتعامليات الصوائت وأنصاف الصوائت) من الابتداء والوقف والحذف والزيادة والإشمام وغيرها.

وقد اعتمد في كتابه على كثير من المصادر والمراجع وكانت على ثلاثة أقسام هي :

أ – الكتب القديمة والحديثة، وتنوعت بين كتب صوت وصرف ودلالة وغيرها.

ب – الرسائل الجامعية ، وهذه الرسائل في البحث الصوتي.

ت – المقالات والبحوث.

رابعاً : جهود المجلات العراقية في نشر الدرس الصوتي بعد 2003 (مجلة المورد العراقية انموذجاً).

يرتبط ظهور الدرس الصوتي العربي بنشأة الدراسات اللغوية العربية التي يمكن أن يؤرّخ لبدئها بنزول القرآن الكريم وتدوينه ، ثم تلاوته وتعليم قراءته ، وقد كان لمجلة المورد جهودٌ كبيرة في الدراسات الصوتية من خلال نشر البحوث العلمية المتعلقة بهذا العلم وقد خصصت هذا البحث للبحوث المنشورة بعد

2003، ومن هذه البحوث :

1- دراسة تتابع الوحدات الصوتية عند ابن جني.

2- مظاهر اللحن الخفي عند علماء التجويد.

3- الجاحظ والدرس الصوتي.

4- من أعلام الدرس الصوتي.

5- صوت الكاف.

6- الأصوات المطبقة.

1- دراسة تتابع الوحدات الصوتية عند ابن جني :(7)

درس الباحث الدكتور عبد المنعم آل ناصر(8) هذا الموضوع بشكل دقيق إذ أشار إلى تعريف ابن جني للغة : ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))(9) يقرر هذا التعبير العلاقة بين الصوت والمعنى في اللغة .

وبحث أيضاً القوانين التي تتحكم في ائتلاف الحروف بعضها مع البعض في الكلام وهذا الموضوع عالجته اللسانيات الحديثة وأطلقت عليه مصطلح " دراسة تتابع الوحدات الصوتية" وقد بدأ ابن جني ذلك الفصل بقوله : " وهذا فصل ... نذكر فيه مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض وما يجوز من ذلك وما يمتنع ، وما يحسن وما يقبح وما يصح "(10).

ومن القضايا الصوتية التي ناقشها هذا البحث قضية التعليل عند ابن جني ؛ إذ أورد تعليلات لقضايا لغوية محاولاً جهده أن يفسر للدارس كيف ولماذا؟ يقول ابن جني في باب تدافع الظاهر: "فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدتْ مخارجه من الحروف نحو الهمزة مع النون والحاء مع الباء نحو آن ونأى وحبّ وبحّ واستقباحُهم لتركيب ما تقارب من الحروف وذلك نحو صس وسص وطث "(11). وأشار إلى هذه العلل بقوله في باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية : "أعلم أن واضع اللغة لمّا أراد صوغها وترتيب أحوالها هجم بفكره على جميعها ورأى بعين تصوّره وجوه جملها وتفاصيلها وعلم أنه لا بدّ من رفض ما شنُع تألّفه منها نحو هع وقج وكق فنفاه عن نفسه ولم يُمرِره بشيء من لفظه ..."(12).وقد أشار الباحث أيضاً إلى الأسس التي اعتمدها ابن جني في استعماله معايير القبح والحسن مثل : ميله إلى حقائق الطبيعة في تفسير السلوك اللغوي وأبرز هذه الحقائق السليقة اللغوية الطبيعية.

2- مظاهر اللحن الخفي عند علماء التجويد:(13)

درس الباحث حقي عبد الرزاق لطيف(14) مظاهر اللحن الخفي عند علماء التجويد ، ومن هذه الظواهر التي درسها : الابتكار ، والتأفيف والنفخ ، والتأنيف أو جريان الغنّة ، والترعيد ، وتطنين النون ، والتغليظ والإسمان ، وتغيير المخرج ، والتفريط في صفة الحرف ، وتكرار الراء ، والتمطيط والهذرمة ، وجريان النفس ، والزمزمة والزمر ، وشوائب الصفات ، ومنها : شائبة الهمس والجهر ، وشائبة الشدّة والرخاوة ، وشوائب الحركة ، وشوائب اللكز والهتّ ، وشائبة الإطباق والتفخيم والاستعلاء.

ولنأخذ مثلاً التمطيط والهذرمة ، المراد بالهذرمة : "السرعة في القراءة مما يؤدي إلى التفريط في حدة الصوت ، والتمطيط : إطالة الصوت والخروج به عن حدّه ونظامه"(15).

قال القرطبي في باب الهاء :" ومتى التقتا في كلمتين وتحركتا وجب تلخيص بيانهما وإنعام فكهما من غير هذرمة ولا تمطيط"(16).

3- من أعلام الدرس الصوتي في القرن الخامس الهجري (عبد الوهاب القرطبي(ت462هـ):(17)

بحث الباحث الدكتور حقي عبد الرزاق لطيف حياة القرطبي ، إذ درس اسمه ونسبه ، ومولده ونشأته ورحلاته وشيوخه وتلامذته ومؤلفاته ووفاته ، وذكر أيضاً منهجه الصوتي من خلال كتابه الموضح في التجويد ، ويتضح منهجه من خلال :

أ- مزية الصوت وخاصيته ، ومن أمثلته قوله : " إنّ الصاد امتازت عن السين بالإطباق ، ولولاه لكانت سيناً..."(18).

ب- قياس الصوت اللغوي : ومن أمثلته قوله : " إنّ زمان النطق بالحرف الممدود أطول من زمان النطق بغيره ، كما أنّ زمان النطق بالحرف المتحرك أطول من زمان النطق بالحرف الساكن"(19).

ت- المصطلح الصوتي عند القرطبي : ومن أمثلته : إدغام تام وإدغام غير تام ، وإدغام ناقص والمد الطبيعي. وغيرها من المصطلحات.

4- صوت الكاف في العربية (تنوع صوتي لأصوات عرفتها العربية أم صوت أصيل مستقل):(20)

بحث الدكتور محمد صنكور جبارة(21) هذا الصوت في العربية الذي يقابل صوت الـ (g) في الانكليزية ، فتحدث عن وجود هذا الصوت في اللغات السامية الأخرى مثل الأكدية والكنعانية والآشورية وغيرها ، فضلاً عن حديثه عن مخرجه وصفاته عند القدامى والمحدثين.

5- الاطباق والطبقية في أصوات العربية :(22)

بحث الدكتور محمد صنكور جبارة في هذا البحث معنى الإطباق وأصواته المطبقة وآراء عدد من الباحثين المتقدمين والمتأخرين فيها ، وفائدة أصوات الإطباق في التفريق بين الصوامت في اللغة العربية في النظرية الصوتية الحديثة للعربية ، وبحث أيضاً الفرق بين الإطباق والطبقية فوضح أنّ أصوات الإطباق هي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، وأصوات الطبقية : الخاء والغين والقاف ، وقد فرّق بين هذين المصطلحين فذكر أنّ الطبقية ارتفاع مؤخر اللسان حتى يتصل بالنطق فيسد المجرى أو يضيقه تضييقاً يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما فهي إذاً حركة عضوية مقصودة لذاتها يبقى طرف اللسان معها في وضع محايد .

أمّا الإطباق فهو ارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به في حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق ، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه . "فالإطباق إذاً حركة مصاحبة للنطق الحادث في مخرج آخر وتنتج عنه قيمة صوتية معينة تلوّن الصوت المنطوق برنين خاص"(23).

خامساً : الرسائل والأطاريح الجامعية بعد 2003:

1-الأصوات المفردة عند أبي حيان الأندلس في ضوء الدراسات القديمة والحديثة ، رسالة تقدم بها :حيدر غضبان محسن الجبوري إلى مجلس كلية التربية في جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، تموز 2003.

الرسالة تشمل اربعة فصول تناول في الفصل الاول الاسس التي اقام عليها ابوحيان دراسته للاصوات مفردة من حيث منهجه ومفاهيمه لقضايا متعددة تتعلق بدراسته للمخارج والصفات مؤصلا لكل ذلك عند علماء العربية القدماء ذاكرا موقف الدراسات الحديثة من كل ذلك .

وخصص الفصل الثاني بدراسة مخارج الاصوات فكان على فرعين ، احدهما : درسنا فيه مخارج الاصوات الصوائت طوالها وقصارها . ومخارج الاصوات غير المدية . ودرسنا في الفرع الاخر ترتيب ابي حيان للاصوات على مخارجها ، وما اذا كان متابعا لمن سبقه في ذلك او مخالفا ؟ وما موقف الدراسات الحديثة من هذا الترتيب ؟

اما الفصل الثالث فدرس فيه الصفات المتقابلة للأصوات عند ابي حيان وعلماء العربية والمحدثين ، ودرس في الفصل الرابع الصفات النطقية المفردة (التي ليس لها ضد او مقابل) عند هؤلاء جميعا .

وانتهى البحث بخاتمة عرضنا فيها اهم النتائج التي توصلنا إليها

2-الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري أطروحة تقدم بها حسن احمد مهاوش العزاوي إلى مجلس كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية ، شهر آب /2003.
شملت الأطروحة خمسة فصول موزعة على بابين ومدخل الدراسة ,، الذي تكفل ، بدراسة الصوت واثره في الدرس البلاغيون ، فضلاً عن الدراسات القرآنية وجهود العلماء العرب الصوتية التي ذكرها البلاغة في كتبهم .
أما الباب الأول :- فكان نصيبه , فصليين , الفصل الأول بعنوان ، الأصوات اللغوية في كتب البلاغة العربة ، ألحقت به ، أربعة مباحث ، بعالج الأول منها دراسة الصوت اللغوي , وجهاز النطق وعيوبه , وفي المبحث الثاني سلط الضوء على دراسة أنواع الحروف واصوتها وعلاقة هذه الحروف فيما بينها ، وقد عمد المبحث الثالث إلى تحديد دراسة اللفظة المفردة صوتيا ، فظلاً عن دراسة الفصاحة والبلاغة ، مستندين على جهود علماء البلاغة بهذا الخصوص .
اما البحث الرابع , فاشتمل على أساليب التركيب واثر الاصوات فيه ، وما بذله علماء البلاغة من جهود محكمة صاغت هذه الأساليب أما الفصل الثاني ، فقد القى بظلاله على الجهود الصوتية في اللفظ والمعنى , ونعت هذه الالفاظ صوتيا" ، واظهار الميزة الجمالية لهذه الألفاظ .
وميزت الجهد العربي البلاغي في صياغة رؤية جمالية امتازت بالعمق والابتكار ومن خلال منظور عربي أصيل وقفنا عند ظاهرة اللفظ والمعنى وما بذله علماء البلاغة من جهد وتحليل ونقاش اغنت هذه المسألة كثيراً .
وفي المبحث الثاني ، مررنا بجزالة اللفظ ومعرفة الحوشي والوحشي لهذه الألفاظ , وفرقنا بين البعد الصوتي في طول الفظ وقصرها .

وفي المبحث الثالث انتهينا عند موسيقى الألفاظ في إيقاعها الصوتي ونغماتها الجميلة ، وما بذله علماء البلاغة من جهود .
أما الباب الثاني ، ففيه ثلاثة فصول ، الفصل الأول بعنوان ، التلاؤم الصوتي في كتب البلاغة ، في المبحث الاول ودرس التلاؤم الصوتي ، وما يسببه هذا التلاؤم من انسجام بين الاصوات في اظهار جمالية الصوت ، اما المبحث الثاني فأختصر على التكرار الصوتي والفاصلة الصوتية ، وما ذكره علماء البلاغة في مباحثهم لأنه صورة من صور التناسق الجمالي والانسجام الصوتي .
وركز الباحث في المبحث الثالث على ما بذله العلماء العرب من جهود حثيثة في القضاء الصوتي في الشعر والقافية الصوتية في هذا الفن الراقي الذي شغل قديماً وحديثاً.
وفي الفصل الثاني , كانت لنا وقفة تأمل عند المحسنات الصوتية البديعية التي عني بها علماء البلاغة منذ وقت مبكر ، في المبحث الاول منها ، درس التوازن الصوتي واثره في البلاغة العربية ، وفي المبحث الثاني ، درست المقابلات الصوتية من طباق وتضاد ، والمبحث الثالث ، اشتمل على التجانس الصوتي وبيان جمالية هذا التجانس ، في المخالفة والمماثلة ، فضلاً عن الجهود الصوتية في المحسنات اللفظية .
وكان الفصل الثالث ، عنوانه ، دلالة الالفاظ ، ركز الباحث في المبحث الاول ، على الالفاظ التي تدل على الاصوات ، مركزاً على دلالة اللفظية من وجهة نظر بلاغية صوتية وقيمتها اللفظية ، وفي المبحث الثاني الذي هو قريب من الاول ، لكنه يختلف في الجرس والنغمة والصدى والايقاع وفي دلالته الصوتية .
أما المبحث الثالث ، فقد اشتمل على الدلالة النفسية ، التي تثير في النفس البشرية البهيجة والراحة النفسية من جهة ، وتثير فيها الرعب والخوف من جهة اخرى ، وهذه الدلالة شغلت بال علماء البلاغة وغيرهم ، ولما لها من تأثير وشعور نفسي داخلي .
أما المبحث الاخير فهو ، الدلالة الايحائية ، والتي توحي من خلال مدلولها لسامع ، بأصوات ايحائية مؤثرة في النفس ، سواء اكانت من قرب ام من بعد ، فهي المقياس الفني لتقدير قيمة اللفظ ، بقدر ما ينتجه ذلك اللفظ من إيحاءات خاصة به .
ثم انهى الباحث دراسته بخاتمة تخص ما جاء في ثناياها من افكار ونتائج.

3- الخلاف الصوتي عند القدماء أطروحة تقدم بها الطالب احمد عطية علو الجبوري إلى مجلس كلية التربية / جامعة تكريت وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية ، 2004.

وقد قسمت الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول ، تحدث في التمهيد عن (مفهوم الخلاف الصوتي و نشأته ومصادره) و (التداخل بين مفهومي الخلاف الصوتي والتطور التاريخي للأصوات) .

وتحدث في الفصل الأول عن الخلاف في مخارج الأصوات المفردة وصفاتها، حيث ضم هذا الفصل ثلاثة مباحث ، الأول (كان عن الخلاف في مفهوم المصطلحات الصوتية المتعلقة بالة النطق وأعضائها ووظائفها) . أما المبحث الثاني، فكان عن (الخلاف في تصنيف الأصوات حسب المخارج) وفي المبحث الثالث ، تحدثت عن (الخلاف في تصنيف الأصوات حسب الصفات) .

إما الفصل الثاني ، فقد تحدث فيه عن (الخلاف في الظواهر الصوتية الخاصة بالصوامت في التركيب . وقد ضم هذا الفصل خمسة مباحث ، الأول منها ، كان عن (الخلاف في الإدغام وأقسامه) والثاني عن (الخلاف في أحكام الأصوات الأنفية) ، والثالث عن (الخلاف في الترقيق والتفخيم) والرابع

عن(الخلاف في أحكام الهمز وتفسير تلك الظواهر) والخامس والأخير عن (الخلاف في تفسير ظاهرة التقاء الساكنين) .

إما الفصل الثالث ، فقد تحدث فيه عن (الخلاف في المصوتات) . وقد ضمّن هذا الفصل خمسة مباحث أيضا . كان الأول منها عن (الخلاف بين المحدثين فيما يتعلق بموقف القدماء من المصوتات) والثاني عن (الخلاف في مخارج المصوتات) والثالث عن (الخلاف في موقع الحركة من الحرف) والرابع عن (الخلاف في التأثر بالمجاور) أما الخامس والأخير ، فكان عن(الخلاف في القيمة الصوتية للمصوتات) .

4-الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري(توفي بعد 829هـ) رسالة تقدمت بها ميرفت يوسف كاظم المحياوي الى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في اللغة العربية/ لغة ،2003.

قسمت البحث على تمهيد وخمسة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة ، أمَّا التمهيد فقد درست فيه علم الأصوات بين علم اللغة وعلميّ القراءات والتجويد وبينت المراحل التي انتقل من خلالها هذا العلم بين هذه العلوم .
والفصل الأول كان بعنوان حياته ومنهجه ، وهو على مبحثين : المبحث
الأول : درست فيه حياته وأساتذته وتأثره بغيره ، ولا سيما والده ، وتأثيره في غيره ، ولا سيما شُرّاح المقدمة الجزرية ، والمبحث الثاني : تناولت فيه منهجه في الكتابين والمصطلحات والحدود والشواهد التي استعملها في كتابيه
والفصل الثاني كان بعنوان مخارج الحروف : ودرست فيه مخارج
الحروف ، وقبل أنْ ألج إلى مخارج الحروف بينت عدداً من الأمور الصوتية التي عالجها أحمد بن محمد الجزري ، كتعريف الصوت ، والحرف ، وعدد الحروف ، وعدد المخارج وطريقة معرفة مخرج الحرف ، ثم أردفت هذه الموضوعات التي كانت على شكل مقدمة بمخارج الحروف السبعة عشر وقسمت المخارج الرئيسة على مباحث فجاءت خمسة مباحث متباينة في الحجم ؛ وقد اقتضت طبيعة المادة هذا التباين . ووصفت المخارج الرئيسة وما يندرج ضمنها من مخارج ثانوية أخرى وذكرت الأصوات التي تنتمي لكل مخرج مع ذكر الخلاف إنْ وجد .
وكان الفصل الثالث مخصصاً لصفات الحروف التي قسمت على صفات لها نظير فكانت ضمن المبحث الأول ، والمبحث الثاني ضم الصفات التي ليس لها نظير ، وذكرت فيه المشكلات الصوتية التي حدثت في صفات عددٍ من
الأصوات ، وآراء العلماء العرب القدماء والمحدثين فيها مع ذكر رأي أحمد بن محمد الجزري فيها .
ودرست في الفصل الرابع الظواهر الصوتية في الصوامت وكان على أربعة
مباحث ، المبحث الأول : الإدغام ، والمبحث الثاني : أحكام النون الساكنة والتنوين وأحكام النون الساكنة ، والمبحث الثالث : أحكام الهمزة ، والمبحث الرابع : الترقيق والتفخيم ، وحاولت في هذا الفصل أنْ أقف على أهم الظواهر الصوتية التي تناولها أحمد بن محمد الجزري في الصوامت مستعرضة آراء العلماء القدماء والمحدثين فيها مع ذكر آراء أحمد بن محمد الجزري فيما يتعلق بهذه الظواهر .
أمَّا الفصل الخامس فقد ضمّ الظواهر الصوتية في الصوائت ، وكان على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول : المدّ ، والمبحث الثاني : الإمالة ، والمبحث
الثالث : الروم والإشمام والاختلاس ، وذكرت في هذا الفصل أهم الظواهر الصوتية التي تعتري الصوائت ، وآراء أحمد بن محمد الجزري فيها مع ذكر لآراء العلماء القدماء والمحدثين فيها .

5- المباحث الصوتية والصرفية في تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) رسالة تقدم بها سراج علي عبيد عيسى السبعاوي إلى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، 2004.

الرسالة تقع في فصلين، يسبقهما تمهيد وتتلوها الخاتمة.
ابتدأ التمهيد بنبذة مختصرة عن حياة النسفي والتعريف بتفسيره، وشرع بعد ذلك بالحديث عن التوجيه الصوتي والصرفي عنده متتبعاً في ذلك أدلة التوجيه النقلية والعقلية وهي السماع، والقياس، واستصحاب الحال، والإجماع .
ثم خلص إلى الفصل الأول : وهو فصل خاص بدراسة المباحث الصوتية في التفسير وجاء على مباحث ستة:
الأول : وموضوعه الهمز، وقد سلك فيه سبل اللغويين المتقدمين عند عرضهم لموضوع الهمز؛ فجعلته على ثلاثة أقسام:
أولها: تحقيق الهمز.
وثانيها: تخفيف الهمز.
وثالثها: تسهيل الهمز بين بين.
ثم ختمت هذا المبحث بالحديث عن ظاهرة (همز ما لا يهمز) .
- وخصص المبحث الثاني للإدغام مقسماً إياه على إدغام كبير وإدغام صغير، وممهداً لهذا المبحث بأقوال علماء اللغة في الفرق بين الإدغام والمماثلة.
- وجاء المبحث الثالث في الإبدال، وشمل الإبدال بين الحروف (الصوامت)، والإبدال بين الحركات (الصوائت).
- وخرج منه إلى المبحث الرابع وتناول فيه ظاهرة المخالفة؛ بعدِّها ظاهرة صوتية تلجأ إليها القبائل العربية للتخفيف.
- وجاء المبحث الخامس في ظاهرة الإتباع في الحركات، وجعلته على قسمين:
الأول - الإتباع المقبل.
والثاني- الإتباع المدبر.
- وختم الفصل بالكلام على الإمالة، وجعلتها على ثلاثة أقسام :
الأول : الإمالة للكسر.
والثاني: ما أُميل لتدل إمالته على أصله.
والثالث : الإمالة للإمالة.
ثم سرت بالبحث إلى الفصل الثاني؛ فخصَّصته بدراسة المباحث الصرفية في التفسير وجاء على مباحث خمسة:
- الأول، وتناولت فيه الميزان الصرفي وورود عند النسفي.
- ثم انتقلت في المبحث الثاني إلى الحديث عن ظاهرة القلب المكاني.
- وجاء المبحث الثالث في موضوع الإعلال.
- أما المبحث الرابع؛ فعالجت فيه ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ويشمل:
الأول: التحول بين أبواب الفعل المجرد.
والثاني: التحول بين الفعل المجرد والفعل المزيد.
والثالث: التحول بين أوزان الفعل المزيد.
والرابع: التحول بين المشتقات.
والخامس: التحول بين المصدر وصيغ أخرى.

وختمت الفصل بالحديث عن الجموع، وقد فصلّت في تبيين أنواعها المختلفة، ثم ضممت إلى الفصل ملحقاً خاصاً بجموع التكسير الواردة في تفسير النسفي، ثم لخصت في الخاتمة أبرز ما توصلت إليه من نتائج.

6-المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور أطروحة قدمها علاء جبر محمد الموسوي إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية قسم اللغة العربية ، جزءا من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها ، 2004.

تتألف الأطروحة من خمسة فصول ، وقد سبقت هذه الفصول بتمهيد حمل عنوان (المدارس الصوتية في التراث المعرفي عند العرب) فكان مدخلا لبيان مفهوم المدرسة ومدى انطباقه على المدارس الصوتية عند علماء العربية .

أما الفصل الأول فكان تحت اسم (مدرسة المعجميين الصوتية) ، وتناول هذا الفصل المادة الصوتية عند مدرسة المعجميين التي بدأت بالخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان رأس المدرسة وتبعه بعد ذلك عدد من المعجميين الذي ساروا على خطاه مثل أبي على القالي(ت356هـ) في كتابه (البارع) ، وأبي منصور الأزهري (ت370هـ) في كتابه (تهذيب اللغة) والصاحب بن عباد (ت385هـ) في كتابه (المحيط في اللغة) ، وابن سيده (ت458هـ) في كتابه (المحكم).

وتناول الفصل الثاني الدراسة الصوتية عند علماء النحو العربي وسمي بـ(مدرسة النحاة الصوتية) حيث مرت الدراسة الصوتية عند النحاة بمرحلة من التطور بدأت بالدراسات التي سبقت سيبويه (ت180هـ) ، ثم جاء النضوج التام لها والذي يظهر في المادة الصوتية التي أوردها سيبويه في كتابه المشهور ، إذ ضم هذا الكتاب مادة صوتية دقيقة استقى منها النحويون أسس علم الأصوات في قواعده وتطبيقاته وتابعه بذلك من جاء بعده من النحاة مع فوارق قليلة شكلت مذاهبا منهجية متنوعة انطوت تحت الباب الواسع (المدرسة) .

وجاء بعد هذا الفصل الثالث والذي سمي بـ(مدرسة المجودين والقراء الصوتية) وتناول هذا الفصل جهود طائفة من العلماء أولت الدراسة الصوتية اهتماما خاصا فجعلته المادة الأساس التي قامت عليه دراستهم إذ انه من المؤكد أن معطيات الدراسة تتنوع بتنوع مرجعيات الدارسين وأصولهم المعرفية، فضلاً عن تنوع آليات اشتغالهم وأدوات تحليلهم النابعة من تنوع حقولهم المعرفية ومن هنا كانت جهود علماء التجويد والقراءة القرآنية لبنة رئيسة من لبنات الهيكل العام لتراثنا اللساني ، بُبعده الصوتي - على نحو الخصوص .

وجاء بعد ذلك الفصل الرابع من فصول هذه الدراسة والذي تناول جهود عدد من العلماء العرب اتخذت لنفسها مسارا متميزا عن غيرها في الدرس الصوتي فنظرت إليه من جانب فيزيائي ونطقي وهم الفلاسفة فسمي الفصل بـ(مدرسة الفلاسفة المسلمين الصوتية) فعلى الرغم من أن هذه المدرسة شغلت حقبة زمنية طويلة وتعدد علمائها إلا أنها لم تستطع أن تستميل اهتمام الدارسين وتحرك أقلامهم إلا عددا قليلا منهم حاولوا دراسة الجوانب اللغوية عندهم، ومن بينها الجانب الصوتي الذي درسه علماء هذه المدرسة من جوانب متعددة كان أبرزها الجانب الفيزيائي الذي أولوه عناية خاصة، إذ لم تقف هذه المدرسة عند الأمور العامة لهذا الجانب من الدراسة بل وقفت على الخصائص الجزئية في علم الصوت .

أما الفصل الخامس وهو الأخير فقد نهض بدراسة جهد صوتي مهم لم ترصده الدراسات الصوتية إلاّ من باب ضيق وهو الدرس الصوتي عند علماء البلاغة العربية فسمي الفصل بـ(مدرسة البلاغيين الصوتية) فبعد أن دققنا في مضامين المتن البلاغي العربي ، وجدناه يتعلق بمستويات متعددة أهمها المستوى الصوتي والمستوى البنائي والمستوى التركيبي، إذ يأتي هذا التنوع الدراسي في المتن البلاغي العربي ، من باب أن : الحقول المعرفية يخدم بعضها بعضاً ، ومن غير الممكن أن يستغني حقل من الحقول عن غيره – إلاّ ما ندر - ، وقد أضاف هذا التداخل إلى الحقول المعرفية ، جوانب

تحليلية متنوعة ، منها :تنوع مستويات التحليل في المتن البلاغي العربي . بحيث تطرق البلاغيون إلى المقدمات الصوتية المهمة سعياً منهم لفهم التنوعات الصوتية والإيقاعية المختلفة في اللسان العربي .

7-جهود علماء العربية في دراسة المصوّتات في ضوء الدرس الصوت الحديث رسالة تقدم بها حسين خلف صالح الجبوري إلى مجلس كلية التربية في جامعة تكريت وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، 2003.

وقسم هذا البحث بعد المقدمة على فصلين ؛ الأول يهتم بدراسة المصوتات مفردة – على مستوى التحليل - ، ويتكون من خمسة مباحث ، المبحث الأول في الكلام على المصوتات مفردة عند المحدثين ، وهو بمثابة التمهيد لما يعقبه من مباحث ، أما المبحث الثاني فيتحدث عن تصنيف المصوتات عند القدماء الى صامتة ومصوتة ، والمبحث الثالث في مخارج المصوتات ، والرابع في عدد المصوتات والعلاقة بينها ، وفي بحث أنواع أخرى من المصوتات ، والخامس في الحديث عن الواو والياء بين المصوتات والصوامت ، وفي فكرة السكون الحي والسكون الميت0

أما الفصل الثاني فيهتم بدراسة المصوتات من خلال ما يطرأ عليها في التركيب من ظواهر ، أو دراسة المصوتات متصلةً على مستوى التركيب ، ويتألف من ستة مباحث ؛ المبحث الأول في موقع الحركة من الحرف ، وخلاف العلماء في ذلك ، والمبحث الثاني في العناية بكيفية نطق الحركات ، والمبحث الثالث في الظواهر النوعية التي تطرأ على المصوتات ، وفيه مطلبان : الأول في الترقيق والتفخيم، والثاني في الفتح والإمالة ، والمبحث الرابع في الظواهر الكمية التي تطرأ على المصوتات ، وفيه مطلبان : الأول في الظواهر الخاصة بالمصوتات القصيرة ، والثاني في الظواهر الخاصة بالمصوتات الطويلة ، أما المبحث الخامس فيبحث في موضوع المصوتات في الكتابة العربية ، والمبحث السادس في دور المصوتات في بناء الكلمة0

الهوامش

(1) من علماء اللغة المحدثين في العراق والوطن العربي (ت2007هـ) من شهر شباط.

(2) معجم الصوتيات : 7.

(3) نفسه :7.

(4) الموضح : 93، والرعاية :100.

(5) معجم الصوتيات :24.

(6) معجم الصوتيات :25.

(7) مجلة المورد ، العدد الأول ، 2005: 19-27.

(8) أستاذ في كلية التربية / جامعة الموصل.

(9) الخصائص : 33/1.

(10) سر صناعة الإعراب : 811/2.

(11) الخصائص : 227/2.

(12) نفسه : 64/1.

(13) مجلة المورد ، العدد الأول ، 2005: 47-59.

(14) دكتور اختصاص تربوي في وزارة التربية بغداد.

(15) جهد المقل : 264.

(16) الموضح في التجويد : 105.

(17) مجلة المورد ، العدد الثالث ، 2006: 73-83.

(18) الموضح : 112.

(19) نفسه :126.

(20) مجلة المورد ، العدد الثاني ، 2013: 159-181.

(21) أستاذ في كلية التربية / الجامعة المستنصرية.

(22) مجلة المورد ، العدد الثالث ، 2009: 45-57.

(23) ينظر : مناهج البحث في اللغة : 89-90.

المصادر والمراجع :

(1) جهد المقل ، محمد بن أبي بكر المرعشي ، دراسة وتحقيق سالم قدوري حمد ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، 1992.

(2) الخصائص ، ابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1975.

(3) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : أحمد حسن فرحات ، دار الكتب العربية ، دمشق ،1873.

(4) سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق : الدكتور حسن هنداوي ، دمشق ، دار القلم ، 1985.

(5) معجم الصوتيات ، الدكتور رشيد العبيدي ، ديوان الوقف السني ، مركز البحوث والدراسات ، الطبعة الأولى 2007.

(6) مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، الدار البيضاء ، 1979.

(7) الموضح في التجويد ، عبد الوهاب القرطبي ، تحقيق غانم قدوري حمد ، معهد المخطوطات العربية ، 1990.

المجلات :

أعداد مجلة المورد 2005 ، 2006 ، 2009 ، 2013.